

ما حصل في تونس ومصر من حق هذه الشعوب أن تقرر ما تريد وتختار النظام والهدف الذي تريد، ونقول لهم حمى الله تونس ومصر، ونؤكد أن تونس ومصر قدمتا لنا الكثير من أجل قضيتنا، ونأمل أن يستمر هذا، وتمنى لهما التوفيق، وندعو الله لحماية الوطن العربي، وأن يبعد عنه الظلم والعدوان.

وثيقة رقم 42 :

مقابلة مع الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة
أحمد جبريل حول إعادة بناء منظمة التحرير وعن الثورات في المنطقة⁴²
[مقتطفات]

16 و 27 شباط / فبراير 2011

أجرى المقابلة جانبلات شكاي

(.....)

س: إننا في المقابل نريد أن نضمن السياسة الخارجية المستقبلية لمصر، فهل ستعود مصر لتصبح زعيمة العالم العربي كما كانت في مواجهة أميركا وإسرائيل والاستعمار والرجعية؟ أم إلى أين تسير الأمور؟ والصراع هنا الآن.

ج: إن الجيش والمجلس العسكري الحالي هو جزء من النظام المصري الماضي، أما الضباط أبطال الحروب الماضية مع إسرائيل فقد ذهبوا ومن بينهم المشير الشاذلي الذي توفي قبل أيام. إن الأميركيين خلال 40 سنة الماضية غيروا من عقيدة الجيش المصري ومن كونه عروبي الانتماء ولديه مسؤولية تجاه هذه الأمة، كما عملوا على إعادة تحديد من هو العدو ومن هو الصديق.

لقد نجح الأميركيون في تغيير عقيدة الجيش واستطاعوا أن يحتكوا مع كبار الضباط وأخذوهم إلى الولايات المتحدة وأوروبا في دورات وبدؤوا بعملية غسل دماغهم، لذلك لا نتخيل أن من بين هؤلاء ضابطاً برتبة عميد فما فوق يشبه أولئك الضباط الذين كنا قد اعتدنا رؤيتهم في الجيش المصري قبل عام 1973.

س: إذا أنت ترى أن الجيش متجانس تماماً مع النظام المصري وإلا لكان قد تحرك قبل فترة؟

ج: طبعاً.. بل لم يبقَ في الجيش المصري الآن من يمكن أن تعول عليه إلا ضمن صفوف الجيل الشاب منه والذي لم يتم بعد استيعابه من أجهزة المخابرات والدوائر السياسية الدولية والكيان الصهيوني الذي يسرح ويمرح في مصر.

أي من هم في رتبة نقيب أو رائد أو مقدم هؤلاء يمكن أن يكونوا متعافين ولم يصل المرض الذي وضع بداخل الجيش المصري إلى عظامهم وجذورهم بعد.

أما المجلس العسكري وما حوله فهم بكل وضوح كلهم من صنيعه الولايات المتحدة الأميركية والكيان الصهيوني.

س: إذاً كيف تفسر خطاب القوى السياسية المصرية والقوى المشاركة في الثورة منذ بدايتها وحتى اليوم بأن الجيش المصري وطني على خلاف الأجهزة الأمنية وسلك الشرطة، وهناك محاولة شديدة لتأكيد وطنية هذا الجيش من أبناء الثورة؟

ج: نلاحظ في هذه الثورة الشعبية وقيادتها أنها لم ترفع شعارات سياسية حتى لا يكثر أعداؤها كما قلنا، وهذا تكتيك أول، أما التكتيك الثاني للثوار فكان في كيفية مواجهة أجهزة الأمن المصرية التي أعدت لقمعهم.

إن الثوار أرادوا أن يعيدوا الجيش جانباً، وهم يدركون أن حسني مبارك ونظامه خلال 30 سنة صبا اهتمامهما المباشر على أجهزة الأمن، وظل الجيش طوال هذه المدة في ثكناته بل على العكس عمد إلى تقليصه وتقليل إمكاناته، ومنح الامتيازات الموجودة لأجهزة الأمن والشرطة والمباحث والمخابرات وأمن الدولة.

لقد نجح الثوار الأذكياء بالفصل بين الجيش وهذه الأجهزة الأمنية حتى الآن، لكن هذه الأجهزة لم تنته وهي ما زالت حاضرة بضباطها وهيئاتها ومستعدة لمواجهة الناس، والمتظاهرون اليوم عيونهم باتجاه المستقبل لكنها تنظر إلى الخلف أيضاً لكي لا يُطعنوا من أجهزة استخباراتية لم تنته ولم يتم تصفيتهم.

لقد تمت تصفية بعض رموز الأجهزة الأمنية لكنها تعيد تنظيم نفسها بسرعة كبيرة حتى تأخذ عبء المرحلة القادمة.

إن المتظاهرين يعرفون أن قيادة الجيش المصري ليست وطنية بالمعنى الذي نفهمه، وليست هي القيادة التي يمكن أن تسمح بفتح الطريق والمجال أمام تحقيق أهداف الثورة من حكومة انتقالية وإلغاء لقانون الطوارئ وإطلاق سراح المعتقلين وإجراء انتخابات حرة وديمقراطية، والثوار يعرفون أن هذا المجلس الذي أناط به حسني مبارك قيادة المرحلة ليس بهذه السهولة يمكن انتزاع مطالبهم منه.

(.....)

س: شكل إنجاز الثورة المصرية حتى الآن عرساً ليس فقط على مستوى الساحة المصرية وإنما حتى على امتداد الشارع العربي وخصوصاً في فلسطين ليس فقط في غزة وإنما في رام الله، ولكن هل يمكن لهذه الاحتفالات أن تتحول إلى آليات تحرك لمواجهة السلطة الفلسطينية؟

ج: لا شك أن الذي حصل في مصر شيء كبير، وقلت في بدايات الثورة حتى قبل أن يُنحى حسني مبارك: إننا مقدمون على زلزال سيهدم حقبة زمنية معينة، ولو أنه لم يدمر المنازل تماماً لكنه سيجعلها متصدعة إلى درجة سنحتاج فيها إلى إيجاد بنية جديدة، وستكون لهذا الزلزال آثار كبيرة على كل هذه المنطقة التي نعيش فيها.

وكانت سلطة محمود عباس تعتمد اعتماداً كبيراً وهاماً على هذا النظام وتعتبره حامياً على المستوى العربي والدولي، ويمكن الآن اعتبار المتضرر الأول من هذه الثورة الشعبية الكيان الصهيوني، والمتضرر الثاني محمود عباس لأنه فقد سنداً سياسياً كبيراً.

إن عباس لم يكن قادراً على أن يتحرك متراً واحداً دون أن يذهب إلى القاهرة ويأخذ رأي النظام في مصر، وكان هذا النظام يحتكر الملف الفلسطيني خلال كل هذه الفترة الماضية، بل لم يسمح لأي جهة عربية بأن تشاركه في هذا الملف أو حتى تساعده.

وبسبب أن النظام المصري كان منحازاً للإسرائيليين وإلى محمود عباس وسلطته واتفاق أوصلو فقد ترك ذلك تأثيره على واقع الساحة الفلسطينية الداخلية.

إننا في السنوات الخمس الماضية لم نكن في مواجهة محمود عباس بل في مواجهات مع هذا النظام ومع حسني مبارك ومع عمر سليمان الذي كان يتسم لنا في اليوم ابتسامة وفي اليوم الآخر يتأمر علينا.

لقد كان النظام المصري بكل تصرفاته ينسق كل ساعة بساعتها مع الإسرائيليين والأمريكين، فلم تكن مواجهتنا مع عباس بل مع نظام مبارك ومن معه من أنظمة عربية أخرى مثل الأردن وغيرها.

كان عمر سليمان يقول لنا أحياناً أعطوني تنازلاً وأنا سأسافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية وسأبذل جهدي، لم يكن يخجل من ذلك بل كان يقول إنه في النهاية مربط الخيل عند الولايات المتحدة الأمريكية.

إن هذا كان دور النظام في مصر على امتداد أربعين سنة، فحتى السادات قال لنا قبل توجهه إلى القدس: "امشوا معي وأنا ح جبلكون دولة فلسطينية".

لقد عانينا معاناة كبيرة، ونحن في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة لا يوجد، ليس شهر عسل وإنما لا يوجد يوم عسل بيننا وبين هذا النظام.

أذكر جيداً والفلسطينيون يتذكرون، أنه بعد حرب تشرين عقد مجلس وطني في القاهرة في مبنى الجامعة العربية عام 1974 وأراد السادات افتتاح المؤتمر وإلقاء كلمة واجتمعنا في صحن الجامعة العربية وكانت الصحافة والإعلام وبعض الحضور. وفي هذه الأثناء طلب (رئيس المجلس الوطني الفلسطيني) خالد الفاهوم من الإخوة الأعضاء، وكنا 170 شخصاً فقط، أن يخرجوا إلى صالة جانبية لأن الرئيس السادات يريد مصافحتهم فرداً فرداً. فخرج 169 واحداً وبقيت أنا وحدي موجوداً على الكرسي وكان المنظر غريباً بعد أن فرغت كل المقاعد باستثناء مقعدي وبدأت وسائل الإعلام تتكلم.

أتى إلي ضباط مخابرات ليقنعوني فقلت لهم: لن أخرج، وبدأت أرفع صوتي، فقالوا: طيب اطلع إلى صالة جانبية ولا داعي لأن تسلم على الرئيس، فقلت لهم: لا أنا جالس هنا.

كنت أشعر أن هذا النظام يتجه إلى بيعنا وبيع الأمة بكاملها. فنحن في القيادة العامة لا يوم عسل بيننا وبين النظام المصري سواء كان أيام السادات أو أيام حسني مبارك.

لقد قاطعت مصر منذ حرب تشرين ولم أزرها إلا عام 2005 بعد أن استلم (أرييل) شارون رئاسة الحكومة الإسرائيلية، فأرسلوا لنا دعوات إلى اجتماع وصفوه بالمهم، واعتقدت أن هذا النظام يريد أن يستقوي فينا في وجه شارون.

واجتمعت كل الفصائل في آذار 2005 في القاهرة، وقال لنا عمر سليمان ووزير الخارجية: "يا إخوان شارون أبلغنا رسمياً أنه سينسحب من قطاع غزة كاملاً إلى حدود عام 67 وسيفكك 21 مستوطنة موجودة فيها، لكن شارون طلب منا ألا يكون انسحابه تحت النار أي ليس بضغط من المقاومة".

لقد طلب عمر سليمان منا أن نعمل على تهدئة الأوضاع ليتمكن شارون من الانسحاب وتدمير المستوطنات، وقال لنا: ألا تريدون أرضاً فلسطينية.. هذه أرض.. وشارون يقول أنا أريد الانسحاب فأعطوه فرصة من دون أي عمل عسكري خلال فترة انسحابه.

ثم انتقل عمر سليمان لموضوع آخر وقال يجب أن تتم انتخابات للشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة بعد انسحاب شارون من القطاع.

عندها تصدبت لعمر سليمان وقلت: نحن لم نأتِ إلى هنا لهذا فقط، أي حتى نعطي لشارون تهدئة في قطاع غزة، ولم نأتِ من أجل الانتخابات، ولدينا مشكلة في الساحة الفلسطينية وهي إعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية.

وقلت أيضاً: إننا نريد أن يكون هذا البيت الفلسطيني سليماً ومعافى ونريد إيجاد قيادة سياسية قادرة على قيادة هذا الشعب، فاعترض عمر سليمان وبعض الفلسطينيين ما اضطرني للقول: أنا خارج وفي طريقي إلى المطار.

وتركت مواقفي أثرها في إعلان القاهرة الذي صدر لاحقاً، فبات هذا الإعلان يتضمن ثلاثة مواضيع مهمة هي: التهدئة، والانتخابات، وإعادة بناء منظمة التحرير لتضم كل الأطياف الفلسطينية واختيار قيادة جديدة لها.

أذكر جيداً أنني وقفت وقلت لعمر سليمان نحن الآن في القاهرة وهذا الإعلان اسمه إعلان القاهرة وعليكم مسؤوليات أخلاقية في تنفيذ ما جاء فيه، فقال نعم. والتفتُ إلى أبو مازن، وهو ما زال حياً، وقلت له: خلال مدة شهرين نريد إعادة بناء المنظمة والآن عندما نعود نبدأ باجتماعات وعليك أن تكون حاضراً، فقال لي: أنا مشغول. فقلت: بالحرف الواحد: رغماً عنك يجب أن تكون موجوداً، فهذا أهم عمل يمكن أن ننفذه لأن هذه المنظمة مجمدة ومتهالكة وغير موجودة، ونريد أن نعيد الحياة لها ونختار قيادة فلسطينية تقود المرحلة القادمة وتدير الانتخابات.

وطبعاً المصريون ومحمود عباس أخذوا من اتفاق القاهرة البندين الأول والثاني أي التهدئة والانتخابات وغفلوا عن البند الثالث الخاص بإعادة بناء المنظمة.

لقد اعتقدوا أن حركة فتح ومحمود عباس سيفوزون في الانتخابات ولم يتخيلوا أن يفاجؤوا وأن تفوز حماس بالانتخابات التشريعية في الضفة الغربية وقطاع غزة.

بمعنى أو آخر.. إن هذا النظام الذي كان موجوداً في مصر ويقوده حسني مبارك كان يسبب لنا متاعب وهوة كبيرة.

في عام 1982، وكان مبارك رئيس الدولة المصرية حينها، تعرضنا نحن لاجتياح في لبنان وحوصرت بيروت ثلاثة أشهر متتالية، وكنا ننتظر من حسني مبارك أن يتخذ موقفاً على الأقل يقول فيه

للإسرائيليين: أنا لا أسمح لكم بمحاصرة عاصمة عربية، لكنه لم ينطق بحرف، ثم حصلت اعتداءات كبيرة على لبنان في التسعينيات منها عملية تصفية الحساب التي قام بها (رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق إسحق) رابين، كما قام (رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق شمعون) بيريز بعملية عناقيد الغضب، ولم يتحرك هذا النظام وكأنه لم يحدث شيء.

وفي الأراضي المحتلة حدثت انتفاضة أولى سلمية رأسها كان الحجر، وظل نظام حسني مبارك وكأن شيئاً لا يعنيه لا من قريب ولا من بعيد، بل على العكس أخذ يلعب دوراً في كيف يمكن أن يساعد الإسرائيليين أثناء هذه الانتفاضة لإطفاء جذوتها.

إن هذا النظام لعب دوراً تآمرياً ليس فقط علينا كفلسطينيين بل على الواقع العربي، فأرسل إلى لبنان عشرات الضباط لإشعال الفتنة المذهبية، ووقف مع صدام حسين هو وملك الأردن حسين لتشجيعه في حربه ضد الجمهورية الإسلامية في إيران.

هذا النظام طلب من العرب في مؤتمرات القمة المتتالية منذ قمة عمان عام 1987 أن يقولوا إن مشروعنا السياسي هو النزاع بيننا وبين الإسرائيليين وليس الصراع، وزعم أن الصراع الحقيقي هو مع الجمهورية الإسلامية في إيران، وبدأ يحشد القوى الرسمية العربية ليقولوا لنا: اليوم في إيران وغداً في فلسطين، على حين تقول إيران لنا: يا عرب ماذا نستطيع أن نقدمه لكم كمساعدة في نضالكم ضد إسرائيل.

لم يكتفِ بذلك بل إنه جاء وتآمر على المقاومة في لبنان خلال عدوان عام 2006 وعلى المقاومة في غزة خلال عدوان نهاية عام 2008 وبعد انتهاء الحرب شدد الحصار والاضطهاد والتآمر علينا. هناك سجل أسود بيننا وبين هذا النظام، فلذلك تجد الفلسطينيين سواء داخل فلسطين 48 أو في الضفة الغربية أو في قطاع غزة أو في الشتات حتى تشيلي يشعرون أن زوال حسني مبارك وبعض رموز هذا النظام فرحة كبيرة لم نر نحن الفلسطينيين مثلها منذ عقود كثيرة.

الجزء الثاني من الحديث المطول لـ "الوطن" للأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة:

س: يبدو أن سلطة محمود عباس استعدت خلال الثورة المصرية لمرحلة ما بعد مبارك، وهي أطلقت على الفور بعد تنحيه مبادرات عدة لتدارك الموقف، فهل تجهزت الفصائل الفلسطينية وأعدت خطة بدورها لما بعد مبارك؟ وهل ستتحركون للاستفادة والبناء على هذا السقوط؟ من قبيل نقل الثورة إلى الشارع الفلسطيني بهدف إسقاط سلطة عباس؟

ج: وجهت إلى محمود عباس وسلطته ضربات كثيرة في المرحلة الأخيرة، والضربة الأولى جاءت من (رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو) الذي لم يعطهم شيئاً، وأيضاً من موقف (الرئيس الأميركي باراك أوباما) الذي تخلى عنهم هو والرابعة.

إن سلطة محمود عباس توسلت لنتنياهو وواشنطن والرابعة من أجل وقف إسرائيل للاستيطان، لكن نتنياهو رفض، وقال: ندخل المفاوضات والاستيطان مستمر، وأوباما والرابعة تراجعاً.

إن أوامهم هذه السلطة بدأت منذ عام 1982 عندما خرجوا من بيروت إلى تونس والجزائر واليمن والسودان وهم يحملون بهذا البرنامج السياسي الذي كان يقوده المرحوم ياسر عرفات.

إن أبو عمار استنتج في النهاية أنهم ضحكوا عليه وأخذوا منه الاعتراف بإسرائيل التي ستقوم على 80 بالمئة من أرض فلسطين، معتقداً أن الـ 20 بالمئة الباقية ستقام عليها دولة فلسطينية، لكنه وبعد أن عرف ياسر عرفات أنه قد ضحك عليه، أخذ موقفاً كلفه محاصرته ثم قتله.

سياسة ياسر عرفات الأخيرة لم ترق لمحمود عباس الذي كان يقول: إن أبو عمار يلعب بالنار وعليه أن يتابع (سياسته القديمة) وألا يحاول امتلاك أوراق قوة عبر مد الجسور مع المعارضة الفلسطينية أو أن يكون شريكاً في انتفاضة الأقصى.

لقد اعتبر عباس مواقف ياسر عرفات هذه خطأ في أصول اللعبة، فعمد بعد تسلمه السلطة منذ رحيل ياسر عرفات وحتى الآن، إلى تقديم كل ما لديه، لكنه في المقابل لم يحصل على شيء، ما شكل ضربة كبيرة له.

س: لتتوقف عند هذه النقطة، تقول إن عرفات كان يحلم لكنه أخذ موقفاً عندما وصل إلى نقطة الفصل فقتلوه، ولكن هل تعتقد أن محمود عباس هو يحلم بدوره أم إنه يشارك في المؤامرة؟

ج: إذا تحدثنا بحسن نية نقول: إن التكتيك الذي سار عليه محمود عباس أوصله الآن إلى الحقيقة المرة، فبات عليه بعد اكتشافه أن كل ما كان يحلم به مجرد سراب، أن يخرج ويقدم استقالته، وأن يحل هذه السلطة الوهمية الموجودة في الضفة الغربية ليعيد خلط الأوراق مرة أخرى.

س: هذا إذا كنا نتحدث بحسن نية، لكننا نتساءل: لماذا لم يفعل محمود عباس ذلك رغم الإصرار الإسرائيلي والغربي على عدم مساعدته؟

ج: ومتابعة للسؤال السابق: فإن الضربة الثانية لمحمود عباس وسلطته جاءت من المشاكل الداخلية بين محمود عباس ومحمد دحلان.

ودحلان مثل عباس هو رجل أميركا ورجل إسرائيل، والاثنتان سابقاً واصلاً التآمر على ياسر عرفات، وعرف محمود عباس أن دوره قد جاء فدخل في معركة لم تكن سهلة مع دحلان، شكلت ضربة كبيرة لمحمود عباس وسلطته.

والضربة الثالثة تمثلت بفضيحة الوثائق التي نشرتها فضائية "الجزيرة"، وهي وثائق صحيحة مئة بالمئة وأثبتت كيف يفرطون بالثوابت الفلسطينية ولا شيء محرم عندهم، لا القدس ولا اللاجئون ولا الاستيطان كلها قضايا وملفات قابلة للبيع والشراء.

والضربة الرابعة التي شكلت كارثة كبيرة عليهم تجسدت فيما تعرض له النظام المصري وحسني مبارك وعمر سليمان، ولا أقول إن النظام المصري صار معنا وانقلب على محمود عباس لكن هذا النظام لن يجد الوقت من الآن وحتى عدة أشهر لمحمود عباس، ولن يكون بمقدوره أن يلعب الدور الذي لعبه في الماضي، بل إن الموضوع الفلسطيني ليس على أجدنته.

صحيح أن لدينا مشكلة قطاع غزة وحصاره ومعبر رفح وكيف يمكن أن يفتح هذا المعبر، لكن النظام الحالي في مصر غير مكترب بمحمود عباس.

هذه أربع قضايا كبيرة جداً واجهت محمود عباس وسلطته أخيراً، وإذا ما كنا سنأخذها من الناحية المنطقية والفهم السياسي، فإن على هذه السلطة إما أن تستقيل أو أن تذهب، لأن الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج بات ينظر إليها بازدراء ويطلب منها الرحيل.

هم في السلطة قالوا: إن الشعب الفلسطيني وبعد الذي حصل في مصر سيثور غداً عليها، وهم من ابتكر هذه الفكرة ثم دعوا إلى اجتماع للجنة التنفيذية، وهي بالمناسبة لجنة غير موجودة وغير شرعية، ثم قالوا نريد إجراء انتخابات نهاية العام بغض النظر عن الخلافات الجانبية في الضفة وغزة.

س: لكن ما طرحوه ألا يظل بمنزلة مبادرة ودعوة للمصالحة لتجاوز الماضي وإجراء انتخابات رئاسية وتشريعية؟

ج: حسناً.. كيف ستجرى الانتخابات؟.. لا أريد القول: إنهم غير شرعيين، وهذا أمر يعرفه كل الناس، ويعرفون أن شرعيتهم تأتي حالياً من المال الذي تعطيهم إياه اللجنة الرباعية وأميركا، كما أن شرعيتهم تأتي من الأنظمة العربية وعلى رأسها مصر، ولاحظتم أنه وبعد انتهاء ولاية محمود عباس دعت مصر الجامعة العربية ووزراء الخارجية ليمددوا ولاية محمود عباس وتم له ذلك، ومن ثم فإن محمود عباس لا يملك شرعية.

إن محمود عباس وسلطته يعتبرون أن في مقدمة أولوياتهم وأولويات القضية الفلسطينية إجراء الانتخابات في الضفة الغربية وقطاع غزة، لكن عباس نفسه قال: أنا لا أستطيع أن أتحرر من بيتي إلى أي مدينة في الضفة الغربية إلا بعد الاستئذان من الإسرائيليين، فكيف يريد أن يجري انتخابات والضفة الغربية تحت السيطرة الإسرائيلية الكاملة.

إن قطاع غزة هو المكان الوحيد الذي تجد فيه الإرادة الفلسطينية وعلى مساحة تصل إلى 360 كيلومتراً مربعاً، يعيش فيها 1.7 مليون فلسطيني، فهل يقبل محمود عباس الاعتراف بأن هذه المنطقة من فلسطين هي المحررة ويمكن أن تجري عليها الانتخابات على خلاف الضفة الغربية التي تقع كل مدنها وقراها تحت السيطرة الإسرائيلية.

وإن كان محمود عباس جاداً في طرحه فلماذا لا يطلق سراح آلاف المعتقلين من سجون السلطة؟ ولماذا لا يحل الأجهزة الأمنية ويضع حداً لهذا التنسيق الأمني بينه وبين الإسرائيليين ليس عبر خط واحد وإنما عبر خطوط مفتوحة بين أجهزة الأمن الإسرائيلية وأجهزة أمن السلطة؟ يتبادلون من خلالها الأدوار: أنتم اعتقلوا فلاناً ونحن نعتقل فلاناً.

إن محمود عباس وقبل أن يقف ويطالب بالانتخابات، عليه أن يطلق سراح المعتقلين الفلسطينيين من سجونهم حيث لديه الآن ألفا معتقل وليس واحداً أو اثنين.

س: إننا نتساءل هل هذه هي الأولوية أم الأولوية في إعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية؟

ج: فليخرج محمود عباس وليقل لنا: أيها الإخوة لقد كنت أعيش في حالة من الوهم، وقد قدمت كل ما يمكن أن يقدم، لكن الإسرائيلي لا يريد، والأميركي رفض مساعدتنا وكذلك الحال بالنسبة للرباعية، فنعمل الآن على إنهاء منظمة التحرير.

عندما كنا نطالب محمود عباس سابقاً بضرورة تنفيذ اتفاق القاهرة الموقع عام 2005 كان يقول لنا: أتوني بموافقة مصرية، واليوم باتت مصر في وضع هي منشغلة فيه عنا وعن العالم فليفضل محمود عباس ولنعمل على إعادة بناء منظمة التحرير سواء أراد الاجتماع في الجامعة العربية أو في بيروت أو الجزائر أو في أي منطقة محايدة لإعادة بناء المنظمة واختيار قيادة فلسطينية تتحمل موضوع إجراء الانتخابات وتحديد موعدها.

إن قفز محمود عباس أو هروبه من استحقاق إعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية إلى اتجاه آخر خيالي يؤكد إمعانه الاستمرار في الطريق الخاطئ.

إنه اليوم يريد انتخابات في الضفة الغربية وقطاع غزة، لكن هل الشعب الفلسطيني ممثل فقط بهؤلاء الناس؟ وماذا عن فلسطينيي الشتات وما مصيرهم ألا رأي لهم؟ إن هناك 2.5 مليون فلسطيني في الأردن ونصف مليون في سورية و400 ألف في لبنان وغيرهم في الشتات، وإذا كنت تريد فعلاً الحصول على رأي الفلسطينيين وتريد إجراء انتخابات فلنعملها في الداخل والخارج.

أنت اليوم تأتي إلينا لتقول: إنك قادر على إجراء الانتخابات في الضفة الغربية وتحت الاحتلال، فلماذا لا نبذل جهداً مع الملك الأردني عبد الله ونطلب منه إجراء انتخابات للفلسطينيين في الأردن؟ لعرف رأيهم في مستقبل قضيتهم ورؤيتهم تجاهها والحال ذاته بالنسبة لسورية ولبنان.

هذا أسهل من إجراء الانتخابات تحت الاحتلال، ولكن محمود عباس وسلطته يتهربون من تحقيق الاستحقاقات وتحديداً من الاستحقاق الشعبي الرئيسي ألا وهو إعادة بناء منظمة التحرير التي يجب أن تتم على أساس التجربة الكبيرة التي ساروا فيها منذ عام 1982 وحتى الآن.

يجب أن نأتي ونلتقي ونتفق بأن هذه المنظمة هي منظمة التحرير وهذا ميثاقها الذي هم وضعوا نهاية له ونتمسك به على خلاف عملية الهروب إلى قصة طرح انتخابات للجنة تنفيذية ساقطة شرعيتها، هو موضوع إنما يمثل لعباً وكذباً، وعلى من يخشى من ثورة شعبية في الضفة الغربية ألا يقوم بتصرفات غير صحيحة ولا تمس جوهر الصراع.

إننا في جوهر الصراع نحتاج إلى إنهاء حالة تمزق منظمة التحرير والسير باتجاه إعادة بناء المنظمة عبر برنامج واضح وعبر التمسك بميثاقها، لانتقاء قيادة تشرف على النضال الفلسطيني حرباً كان أو مفاوضات أو حوار.. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: لماذا عباس مصر على التهرب من هذا الاستحقاق.

(.....)

إن قطاع غزة الذي لا تزيد مساحته على 360 كيلو متراً مربعاً لا تجد فيه فساداً ولا جواسيس لإسرائيل لأن الجميع اعتقل ويحاسب، ولا تجد فيها المافيات، على خلاف الضفة الغربية التي تصل مساحتها إلى خمسة آلاف كيلو متر وينتشر فيها الفساد وبات أبناء المسؤولين كما الحال كان في مصر، يقبضون على كل شيء ويتقاسمون الـ 500 أو 600 مليون دولار المقدمة من الغرب، ومن ثم فإن أحد أبرز أعداء عباس هو رئيس الحكومة سلام فياض الذي يرى فيه الشخص الذي يمسك المال ولا يقدمه له.

أقول لهؤلاء: كفاكم هروباً إلى الأمام باختراع أساليب ووسائل تافهة ومعروف سلفاً أين تؤدي، بل يجب أن يكون همنا الآن إعادة بناء منظمة التحرير، وقد تهاوى النظام في مصر وبقياه لن تقدم لهم أي مساعدة لفترة طويلة من الزمن.

(...)

س: يبدو واضحاً أن تيار السلطة الفلسطينية ما زال متمسكاً في سياساته رغم تنحية حليفهم الأساس رمز النظام في مصر، ومن ثم هل تعتقد أن الشارع الفلسطيني يمكن أن يتحرك خلال الفترة المقبلة لإزاحة هذه السلطة؟

ج: أنا متأكد من توجهات الشعب الفلسطيني ولكن هناك تخوف من أجهزة القمع الموجودة، ولقد رأيتم أنه كانت هناك محاولة بعد تنحي مبارك لخروج المتظاهرين بأعداد كبيرة في الضفة الغربية تأييداً لما يحصل في مصر، لكن أجهزة الأمن قمعت هؤلاء الناس، ولم تشارك السلطة وحركة فتح في أي من هذه المسيرات، وقال عزام الأحمد بعد سقوط مبارك: إننا فقدنا حليفاً لقضيتنا الفلسطينية ومدافعاً عنا وما إلى ذلك.

إن وضع شعبنا في الداخل حاله كحال الجمر تحت الرماد، وكل ساعة يمكن أن يشتعل هذا الشعب ويدمر أجهزة السلطة.

س: وهل تعمل الفصائل الفلسطينية على حصول هذا الأمر؟

ج: الفصائل يمكن أن تسعى إلى هذا الموضوع، وفي المرحلة القادمة إذا فشلنا في إعادة بناء منظمة التحرير وظل تيار السلطة متعنناً في سياسة البحث عن السراب والوهم فإننا سوف ننشئ جبهة وطنية عريضة ستكون بمنزلة مرجعية للشعب الفلسطيني.

ولقد بدأ الكثير ممن كان مع محمود عباس بالتخلي عنه ويحاولون أن يفتحوا جسوراً وحوارات معنا.

(....)

وثيقة رقم 43:

مؤتمر صحفي لسفيرة الولايات المتحدة الأمريكية لدى الأمم المتحدة
سوزان رايس ومستشار الأمن القومي بن رودس حول المستعمرات في
الضفة الغربية⁴³ [مقتطفات]

18 شباط / فبراير 2011

السيد كراولي: مرحباً، مساء الخير للجميع — آسف على التأخير — سوف أقوم فقط بالترحيب والتعريف بسفيرتنا لدى منظمة الأمم المتحدة، سوزان رايس. وينضم إليها نائب مستشار الأمن القومي بن رودس. أعتقد أن سوزان سوف تلقي كلمة افتتاحية سريعة جداً، وأعرف أن عليها اللحاق بطايرتها بسرعة ولذلك لن تجيب سوى على عدد قليل من الأسئلة، ولكن عند هذه النقطة، سوف أحول الكلام إلى سوزان.